المحاضرة السابعة

ما ينصب المبتدأ والخبر معا

العوامل التي تنصب المبتدأ والخبر معا عوامل فعليّة، تنصب المبتدأ فيعرب مفعولا به أوّلا، وتنصب الخبر فيعرب مفعولا به ثانيا، وهي نوعان: أفعال القلوب وأفعال التحويل.

1 ـ أفعال القلوب: تسمّى أفعال القلوب لأنّها تدلّ على معان قلبيّة، كعلم وظنّ، وتعرف بظنّ وأخواتها، وهي تامّة لأنّها ترفع فاعلا أوّلا، ثمّ تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. وهي نوعان:

ا ـ **أفعال اليقين وهي ستّة** (رأى، علم، وجد، ألفى، درى، وتعلّمْ). والفعل الأخير (تعلّمْ) هو الأمر من (تعلّمَ)، ويأتي على هذه الصيغة فقط، أي لا ينصب مفعولين في صيغتي الماضي والمضارع.

ـ **رأى:** ينقسم الفعل رأى باعتبار الدلالة إلى ثلاثة أقسام، رأى البصريّة التي تفيد الرؤيا بالبصر، ورأى الحلميّة، وهي التي تفيد الرؤيا في الأحلام، وهما يكتفيان بنصب مفعول واحد فقط. فأن وُجد منصوب ثان فهو حال، وقد اجتمعت الحالتان في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (يوسف، 4).رأى هنا حلميّة، مفعول رأى الأولى هو (أحد عشر)، وكوكبا تمييز. ومفعول رأى الثانيّة هو الضمير هم في (رأيتهم)/ وساجدين حال.

ورأى التي تنصب مفعولين هي رأى القلبيّة، وهي التي تفيد اعتقادا قلبيا، كما في قول الشاعر:

أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا أمر

أرى: فعل وفاعل، والكاف مفعول به أوّل، وعصيّ مفعول به ثان.

ـ **علم** : ومثال علم قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ لِلْكُفَّارِ﴾، (الممتحنة 10). (علمتمو): فعل وفاعل، و(هن): مفعول به أوّل لعلم، و(مؤمنات): مفعول به ثان.

ـ **وجد:** ومثال وجد ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، (ص 44). (وجد): فعل ماض، ونون المتكلّمين فاعل، والهاء مفعول به أوّل، و(صابرا): مفعول به ثان.

ـ **ألفى:** ومثال ألفى ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوا آبَاءَهُمْ ظَالِّينَ﴾، (الصافات 69). (ألفى): فعل ماض، وواو الجماعة فاعل، و(آباء) مفعول به أوّل، وهو مضاف، و(هم): مضاف إليه، و(ظَالِّينَ): مفعول به ثان.

ـ **درى:** ومثال درى قول الشاعر:

دريت الوفي العهد يا عمر فاغتبط فإنّ اغتباطا بالوفاء حميد.

الشاهد قوله (دريت الوفي العهد). (دُرِيَ): فعل ماض مبني للمجهول، والتاء نائب فاعل، وهو المفعول الأوّل في الأصل. و(الوفي): مفعول به ثان.

ـ تعلّم: أمّا الفعل تعلّم فيشترط فيه لينصب المبتدأ والخبر على المفعوليّة أن يكون على صيغة الأمر، وهي بمعنى اعلم، قال الشاعر:

تعلّم شفاء النفس قهر عدوّها فبالغ بلطف في التحيّل والمكر.

الشاهد هو الشطر الأوّل. تعلّم: فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(شفاء): مفعول به أوّل، وهو مضاف، و(النفس): مضاف إليه، و(قهر): مفعول به ثان، وهو مضاف، و(عدوّ): مضاف أليه، وهو مضاف، والهاء مضاف أليه.

ب ـ أفعال الرجحان: وتدلّ على رجحان وقوع الخبر وهي ثمانية: (خال، ظنّ، حسب، زعم، عدّ، حجا، جعل، هب).

ـ خال: قال الفرزدق:

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنّا إذا ما نجهل.

الشاهد في البيت قوله: (تخالنا جنّا). (تخال): فعل مضارع مرفوع، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، ونون الجماعة مفعول به أوّل، و(جنّا): مفعول به ثان.

ـ ظنّ: ﴿مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾، (الكهف35)، و(فصّلت 49). (أَظُنّ): فعل مضارع مرفوع، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا، و(السَّاعَةَ) مفعول به أوّل، و(قائمة): مفعول به ثان.

ـ حسب: قال تعالى: ﴿تَحْسِبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ﴾، (النور 15). (تَحْسِبُونَ): فعل وفاعل، والهاء مفعول به أوّل، و(هَيِّناً):مفعول به ثان.

ـ زعم: زعمتني شيخا ولست بشيخ إنّما الشيخ من يدبّ دبيبا.

الشاهد في البيت قوله: (زعمتني شيخا). زعم فعل ماض، والتاء فاعل، والنون للوقية، والياء مفعول به أوّل، و(شيخا): مفعول به ثان.

ـ حجا: قال الشاعر:

قد كنت أحجو أبا عمرو أخاً ثقة حتّى ألمّت بنا يوما ملمّات.

الشاهد قوله: (أحجو أبا عمرو أخاً ثقة). (أحجو): فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا، و(أبا): مفعول به أوّل، وهو مضاف، و(عمرو): مضاف إليه، و(أخا): مفعول به ثان. وهو مضاف و (ثقة): مضاف إليه.

ـ هب: قال الشاعر:

فقلت أجرني أبا مالك وإلاّ فهبني امرأً هالكا.

الشاهد قوله: (هبني امرأً هالكا): (هب): فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، والنون للوقاية، والياء مفعول به أوّل، و(امرأً):مفعول به ثان، و(هالكا) صفة للمفعول الثاني.

ـ عدّ: قال النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي:

فلا تعدد المولى شريكك قي الغنى ولكنّما المولى شريكك في العدم.

الشاهد قوله: (لا تعدد المولى شريكك قي الغنى).لا: الناهية، تعدد: فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وعلامة جزمه السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. والمولى: مفعول به أوّل. وشريك: مفعول به ثان، وهو مضاف الكاف مضاف إليه.

ـ جعل: ترد جعل بمعان متعدّدة، وهي في كلّ مرّة تعمل عملا نحويا ينسجم مع ما تحمله من دلالة. ويمكن وصفها بأنّها كلمة حرباء، لأنّها في كلّ مرّة تحمل معنى يتوافق مع السيّاق الذي ترد فيه. لذا وجدناها في أفعال الشروع، وسنجدها في أفعال التحويل، وهي الآن مع أخوات ظنّ، لأنّها بمعنى عدّ واعتبر، وهو معنى قلبي. كما في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُوا الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً﴾، (الزخرف، 19). جعل هنا قلبيّة لأنّها بمعنى عدّ، أو اعتبر. والمعنى عدوا الملائكة إناثا، أو اعتبروهم كذلك. وفي الإعراب (جعلوا) فعل وفاعل، و(الملائكة) مفعول به أوّل، واسم الموصول صفة له، و(هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ) صلة المصول لا محل لها من الإعراب، و(إناثا) مفعول به ثان.

2 ـ أفعال التحويل:

وهي التي تدلّ على تحوّل مدلول لفظ المبتدأ إلى مدلول لفظ الخبر، وهي. (صيّر، جعل، هب، اتّخذ، ترك، ردّ)

ـ صيّر: قول المتنبّي:

أزل حسد الحسّاد عنّي بكبتهم فأنت الذي صيّرتهم لي حسّدا

الشاهد قوله: (صيّرتهم لي حسّدا). صيّر: فعل ماض، والتاء فاعل، وهم: مفعول به أوّل، وحسّدا: مفعول به ثان.

ـ جعل: ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾، (الفرقان 23). (جعلنا): فعل وفاعل، والهاء مفعول به أوّل. وهباء مفعول به ثان، ومنثورا: صفة لهباء.

ـ اتّخذ: ﴿ اتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾، (النساء 125). اتّخذ: فعل ماض، ولفظ الجلالة فاعل، وإبراهيم: مفعول به أوّل، وخليلا: مفعول به ثان

ـ ترك: قال تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾، (الكهف 99). تركنا: فعل وفاعل، وبعضهم: مفعول به أوّل، و(يومئذ): ظرف، وجملة (يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) في محل نصب مفعول به ثان. ومنه قول عنترة:

فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم.

الشاهد في البيت: (تركته جزر السباع).

ـ ردّ: ﴿ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (آل عمران 100). يردّوا: فعل وفاعل، والكاف مفعول به أوّل، و(بعد إيمانكم) ظرف، وكافرين: مفعول به ثان.

أحكام تتعلّق بظنّ وأخواتها

هذه الأفعال تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. يطابق المفعول الأوّل المبتدأ في صفاته وشروطه، كأن يأتي مفردا لا جملة، ولا شبه جملة، والأصل فيه التعريف. ويوافق المفعول الثاني الخبر في صفاته وشروطه، فيأتي مفردا ويأتي جملة، أو شبه جملة، والأصل فيه التنكير.

ويجوز في أفعال القلوب المتصرّفة الإلغاء والتعليق، ولا يجوز في الجامدة (هب، تعلّم)، ولا في أفعال التحويل.

الإلغاء: هو إبطال العمل لفظا ومحلاّ، ويكون إذا توسّطت بين المبتدأ والخبر، أو تأخّرت عنهما. مثال التوسّط قولك: (زيدا طننتُ عالما)، بالإعمال. ويجوز: (زيدٌ طننتُ عالمٌ)، بالإهمال. ومنه قول الشاعر:

أبا لأراجيز يا ابن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خِلْتُ اللؤمُ والخورُ.

اللؤم: مبتدأ مؤخّر، وشبه الجملة (في الأراجيز) متعلّق بالخبر المحذوف، وقد توسّط الفعل خال مع تاء الفاعل المتّصلة به بين المبتدأ والخبر.

ومثال تأخّرها عن المبتدأ والخبر قولك: (زيدٌ عالمٌ ظننتُ)، بالإهمال، وهو الأرجح. ويجوز: (زيدا عالما ظننتُ)، بالإعمال. قال الشاعر:

القومُ في أثري ظننتُ، فإن يكن ما قد ظننت فقد ظفرتُ وخابوا.

(القومُ في أثري) مبتدأ وخبر، و(ظننت) فعل وفاعل. وأُهملت ظنّ لتأخّرها عن المبتدأ والخبر.

وإذا تقدّم العامل على معموليه (المبتدأ والخبر) لا يجوز الإلغاء.

التعليق: هو إبطال العمل لفظا لا محلاً. وسمّي معلّقا تشبيها بالمرأة المعلّقة، لاهي مطلّقة، ولا متزوّجة. ويكون التعليق إذا اعترض بين هذه الأفعال وبين معموليها ما له الصدارة في الكلام، كحروف النفي(ما ولا وإن)، ولام الابتداء، ولام التوكيد الموطئة لجواب القسم ، وأدوات الاستفهام.

من اعتراض النفي قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاَءِ يَنْطِقُونَ﴾، (الأنبياء 65). علمت: فعل وفاعل. وما: نافية. وهؤلاء: مبتدأ، وخبره جملة ينطقون. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾، (الإسراء 52). إن: حرف نفي، جاءت بعد ظنّ فأبطلت عملها، ويتجلّى ذلك في دخولها على الجملة الفعليّة، ويقال في الإعراب: أن وما دخلت عليه سدّ مسدّ مفعولي ظنّ.

ومن اعتراض لام الابتداء ما جاء في قوله تعالىّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ ﴾، (البقرة 102). الفعل علم من أخوات ظنّ، وواو الجماعة فاعل، واللام للابتداء، ومن اسم موصول، في

محل رفع مبتدأ، وجملة (اشتراه) صلة لاسم الموصول لامحلّ لها من الإعراب، وجملة (مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ) خبر المبتدأ، ولام الابتداء وما دخلت عليه سدّ مسدّ مفعولي علم.

ومن اعتراض لام التوكيد الموطئة لجواب القسم قول لبيد:

ولقد علمتُ لتأتيَنِّ منيّتي إنّ المنايا لا تطيش سهامها.

الشاهد في البيت قوله: (علمتُ لتأتيَنِّ منيّتي). اللام موطّئة لجواب القسم تفيد التوكيد، وتأتي: فعل مضارع مبني على الفتح لاتّصاله بنون التوكيد الثقيلة، ومنيّة: فاعل وهو مضاف، وياء المتكلّم مضاف إليه. ولام التوكيد وما دخلت عليه سدّت مسدّ مفعولي علم.

ومن اعتراض الاستفهام قوله تعالى: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى﴾، (طه،71). سواء أكان الاستفهام عمدة كما في هذه الآية، فاسم الاستفهام (أيّ) مبتدأ وهو مضاف ونون المتكلّمين مضاف إليه، و(أشدّ) خبر، و(عذابا) تمييز، و(أبقى) معطوف على الخبر. والفعل علم واقع بين اللام الموطّئة لجواب القسم ونون التوكيد الثقيلة.

أو كان الاستفهام فضلة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، (الشعراء 227). اسم الاستفهام (أي) مفعول به منصوب بالفعل ينقلبون، والفعل (يعلم) معلّق عن الجملة التي بعده، لاعتراض اسم الاستفهام.

ومثال اعتراض حرف الاستفهام قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾، (الأنبياء 109).

وممّا يدلّ على أنّ الفعل يعمل في المحلّ، وإن لم يظهر عمله على اللفظ، أنّه يجوز العطف على محلّ الجملة بالنصب كما في قول كثيّر عزّة:

وما كنت أدري قبل عزّة ما البكى ولا موجعاتِ القلبِ حتّى تولّتِ.

جملة (ما البكى) واقعة في محلّ نصب بالفعل (أدري) و(موجعات) معطوفة على محلّ النصب، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنّه جمع مؤنّث سالم.